الجزء الثلاثون سورة الهمزة

مكية — آياتها ٩

سورة الهمزة، سورةٌ مكيّة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣
كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى
ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾

يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيْلٌ﴾ عذاب موجع، وقيل وادي في جهنم، ولا يثبت في ذلك شيء.

﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ الهمز يكون بالفعال: كغمزة العين، وإشارة اليد، ونحو ذلك، واللمز يكون باللسان: كالتنقص، والتنابز بالألقاب، والشتم، ونحو ذلك، وقد ذكر بعضهم عند هذه الآية أن الله عَزَّوَجَلَّ توعد صنفين مما يتعلق بتعامل الإنسان مع غيره فقد حرم الله أكل مال الناس بالباطل، كما حرم الهمز، واللمز، والاحتقار للغير:

❖ **الأول:** الذي يلمز الناس بالقول والفعل.

❖ **الثاني:** الذي يأكل أموال الناس بالباطل ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢﴾ [المطففين:١-٢].

﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾ أَيْ: هذا اللمزة الذي يسخر من الناس جمع مالًا كثيرًا وعدده، لكن هذا المال لم يغنِ عنه شيئًا؛ لأنه جمعه من غير حله، واستخدمه في غير حله، والمال كثرته وبال إن كان قد أخذ من الحرام، فإن الإنسان يسأل عنه، ويحاسب عليه، وقد قال بعضهم: حلاله حساب وحرامه عقاب. وفي هذا دليل أن كثيرًا من الناس يبطرون إذا رزقهم الله مالًا، وولدًا، وإذا افتقر ربما تواضع، فإذا أعطاك الله مالًا فهو مِنَّة منه وفضل، فاشكره عليه وأد حق الله تعالى فيه.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ أَيْ: هذا الهماز اللماز جماع الأموال ﴿يَحْسَبُ﴾ يظن، أَيْ: يظن أنه سبب في خلوده، وما هو إلا وبال عليه.

﴿كَلَّا﴾ أَيْ: حقًا ليس ماله بمخلد له ولا بنافع له.

﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ﴾ أَيْ: أنه سيلقى في النار، وسميت حطمة؛ لأنها تحطم من يلقى فيها؛ لشدة حرارتها، وحالها.

ثم قال معظمًا لشأنها: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ﴾ أَيْ: ما تدري ما هذه النار التي تسمى بالحطمة إنها ﴿نَارُ ٱللَّهِ﴾ أضافها إلى نفسه إضافة ملك وتصرف، ﴿ٱلۡمُوقَدَةُ﴾ التي تتقد ولا تنطفئ ولا تخمد، ومن صفاتها أنها: ﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ﴾ وهذا وصف يبين شدة هذه النار، حيث تصل إلى أفئدتهم، وتحرق الأفئدة والأجسام حية، فيتألم الإنسان ظاهرًا وباطنًا، بخلاف نار الدنيا، فإنها لاتصل إلى الفؤاد إلا وقد أحرقت البدن، وربما لحقه الهلاك، بينما هذه النار تصل إلى الفؤاد من الداخل، وما زال الجسم متألمًا من الخارج، والله المستعان.

وبهذا تعلم أن شأن نار الآخرة غير شأن نار الدنيا، فنار الدنيا من أحرق فيها مات، ونار الدنيا تبدأ بأحراق الظاهر قبل الباطن، بينما نار الآخرة من دخلها لا يموت فيها لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة المنعمين، وهذا في حق المخلدين فيها.

﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٌ﴾ أَيْ: مع شدة حرارتها، وعظيم شأنها توصد على أصحابها، مع أنهم لو تركوا ما فروا.

أيــنَ المَفَــرُّ؟ والإلهُ الطَّالــب ❁❁❁ والأشرمُ المغلوبُ غَيْرُ الْغَالِبْ

﴿فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ﴾ قيل في سلاسل، وقيل في أبواب تغلق عليهم، وقيل بأنهم يوضعون في مثل الصهاريج وتكون ممددة، فهذا وصف عظيم لذلك العذاب، فلو كان في النار يجري جريًا لكان عذابه شديدًا، فكيف وهو مع ذلك مقيد، ومصفد، ومضيق عليه، نسأل الله السلامة والعافية من هذه النار وبأس القرار.

والحمد لله رب العالمين.

❁ ❁ ❁